http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (2180) السنة الثامنة- الاثنين (4) تموز 2011

في احدى العيادات الخاصة في منطقة السعدون حيث تنتشر يافطات الاطباء المختلفة، تكاد تختلط عليك الامور بين اختصاص الاسنان والصدرية والكسور ، تقوم "ام سعد " المرأة التي اخذ منها الزمن اكثر مما اعطاها بكثير ، وهي ترتدي دشداشة زرقاء سقط لونها ، وفوطة بيضاء ، بدور "الدلال " الذي يصطاد الزبائن من الشارع حتى يرشدهم الى احد الاطباء. هذه المهمة اضيفت مؤخرا الى عمل "الفراشة " كما يتعارف على هذه الصفة كل مراجعي الاطباء ، وهي المرأة التي تقف عند بوابة العيادة ، وتعطيك رقم الحجز ، وفي احيان كثيرة تأخذ اجرة الفحص مقدما قبل دخولك الى الطبيب ، خوفا من ان تهرب من العيادة !

شهادات حية من نساء منكوبات

"الدلال" الطبي؛ مهنة جديدة في العيادات الخاصة

□ وائل نعمة

مرشد طبي !

"الدلالية " الجديدة للأطباء هي إحدى أعمال "أم سعد " التي ترغب في رفع أجرها الشهري الذي لا يتعدى الـ٣٠٠ الف دينار ، تدفع معظمه الى صاحب البيت الذي تستأجره مع أربع من بناتها اللواتي تركن أبيهم وفر هاربا بعد فشله في تحمل مسؤولية البيت ، مخلفا وراءه امرأة وحيدة مع أطفال صغار ، لا تعرف كيف تدبر امرها مع صعوبة الحياة والحاجة الى المال لإطعام بناتها ودفع إيجار المنزل، حينها اضطرت الى مغادرة البيت الى آخر اصغر حجماً في منطقة العبيدي وببدل ايجار اقل من السابق .

ام سعد حين تتحدث معك وهي تقف امام باب العيادة ، لا تقف عيناها عن مراقبة المارين ، ويبدأ عملها حين ترى احد الأشخاص محتاراً في اختيار احد الأطباء ، وينظر الى اليافطات المختلفة ، فهي تبادر الى سؤاله " قلبية ، باطنية ..... خير شبيك " ، ولا تتركه حتى يعترف لها بما يشكو ، حينها ترشده الى الطبيب الذي تعمل معه ان كان الاختصاص متوافقا.

من جانب آخر لا تخفينا سرا ان بعض "زملاء المهنة " أساؤوا لسمعة العمل –كما تصفهم ام سعد – حيث تقوم بعض "الفراشات " باستغلال جهل بعض المرضى ، لاسيما كبار السن او القادمين من الاقضية والنواحي او المحافظات البعيدة ، بإرشادهم إلى أطباء عامين ليسوا ذوي اختصاص ، المهم ان تحصل "الفراشة " على العمولة التي تتفق عليها مع الطبيب.

عمولات و"بقشيش "

معظم العاملات في عيادات الاطباء يتفقن على نسبة معينة مقابل استخدام قدراتهن في اقناع المراجعين على اختيار الطبيب "الفلاني " ، حيث توضح "الحجية سليمة" التي اكتسبت هذا اللقب لكبر سنها وليس لانها "حجية " فعلا ، وهي تعمل عند احدى الطبيبات النسائية بانها تاخذ من كل مريض تقنعه بالدخول اليها مبلغ ثلاثة آلاف دينار، مبينة بان الاتفاق على مبلغ العمولة يختلف من طبيب الى اخر حسب مبلغ الكشفية .

وتعد النسبة التي تتقاضاها "الحجية " مرتفعة نسبيا لان الطبيبة تأخذ "كشفية" ٢٠ ألف دينار وسونار ١٠ الاف دينار ، وبذلك لن يكون مضرا ان تقطع ما نسبته ١٠٪ من أجرة كل مراجع . مؤكدة ان العمل مع طبيبات النسائية يختلف عن باقي الاختصاصات ، لتعلق الأمر أكثر بالنساء وبموضوع الحمل .

فالحجية سليمة تحصل على "بقشيش " جيد من بعض النساء اللاتي يواجهن صعوبة في الحمل ، او اللاتي يحلمن بوضع طفل ذكر بعد "دستة " بنات ، وتشير سليمة الى ان معظم النساء يصبحن سخيات بعد سماعهن أخباراً عن الحمل ، او ان السونار اشار ان الجنين ذكر ، حينها اقوم بتلقي إشارة معينة من الطبيبة وأسارع الى المراجعة وأهنئها وأدعو لها بالسلامة ، حتى احصل على "الإكرامية ".

" الحجية " لم تكن ترغب في العمل بهذا المجال ، لكنها اضطرت لذلك بعد ان أصبح زوجها عاجزا عن العمل بسبب فقدانه لساقيه في انفجار بمنطقة الصدرية ،حيث أصبحت تقوم بدور الام والأب معا لستة اطفال أصبحوا أيتاما وأبوهم مازال على قيد الحياة ، لانه وحسب وصفها تعرض الى إصابة شديدة أدت الى عدم القدرة على الحركة ، وهو يلازم الفراش ليل نهار ، بعد الإصابة التي تعرض لها وهو متوجه الى عمله في منطقة الصدرية حيث أدى انفجار سيارة مفخخة الى هذا الوضع المأساوي .

قبل ان تحاول "الحجية " إيجاد عمل تغطي به مصاريف العائلة والبيت وعلاج الزوج المريض ، كانت تحصل على معونات من بعض الأشخاص والجيران والجمعيات الخيرية التي توزع لهم الملابس وقت العيد ، لكن المبالغ لم تعد تكفي مع اتساع حجم طلبات الأولاد والبنات الست ، ومصاريف الدراسة ومستلزماتها ، لذلك عرضت عليها إحدى الطبيبات أن تعمل لديها في عيادتها ، مقابل مبلغ ١٥٠ ألف دينار ومن ثم أصبح المبلغ ٢٥٠ ألف دينار وهي الآن تحصل مع الإكراميات ما يقارب الـ٤٠٠ ألف دينار .

السبيل إلى البقاء

أن أكثر النساء العاملات في هذا المجال ، لديهن قصص مأساوية ، فـ(حنان) كانت حاملا بالشهر السابع حينما أفاقت وهي على فراش ابيض في إحدى المستشفيات وهي تضع طفلا ليس كامل النمو .

حنان قبل يوم من الولادة هرولت مسرعة الى الشارع العام في منطقة بغداد الجديدة ، بعد ان هز انفجار منزلهم،تركت ما كانت تفعله بالبيت واطفالها الصغار لتطمئن على زوجها الذي يفترش الرصيف ليبيع بعض الاشياء المنزلية . عند وصولها لم تجد مكان البسطية ولا اثر زوجها ، دارت حول نفسها وصدمتها جموع الناس الهاربة والاخرى المتجهة الى مكان الحادث . اين زوجي ؟ لم تعد تدري ماذا تفعل ، فتشت في زوايا المكان فعثرت على بعض الاشياء التي كان يبيعها ، فأدركت بان الانفجار قد عصف باغراضه وربما ازهق روحه .

توسلت بالشرطة ان يرشدوها الى شيء ما ، حتى اشار احدهم بالبحث في احدى سيارات الجيش التي ترفع الجرحى والقتلى لان سيارات الاسعاف لم تعد تكفي ، حينها سكتت وكفت عن الصراخ ، حاولت ان تمد يدها لتغلق عينيه المفتوحتين من هول الانفجار ، لكن أيدي القوات الامنية كانت اسرع بالوصول اليها وابعادها عن المكان . الحكاية انتهت زوجها قتل ولم يعد له وجود ، وهي وحيدة في مستشفى وحولها اطفالها الثلاثة والرابع في حضانة الخدج، كيف ستدبر أمورها بعد ذلك الحادث ؟

قصة حنان روتها لنا ونحن نتساءل عن سبب عملها عند احد الاطباء في منطقة شارع فلسطين ، وهي امرأة شابة وجميلة الشكل ، ولربما هذه الصفات تجر معها مشاكل ومضايقات من قبل عدد من الرجال ، وهو مالم تفنده بقولها ، لكنها أكدت ان لا حيلة لها سوى العمل في هذا المجال ، لاسيما وانها لا تملك شهادة ولا خبرة في أي عمل آخر .

وعن عملها تبين حنان بأنها تحاول ان تتفق مع أكثر من طبيب ومختبر طبي لكي تجلب الزبائن لهم من مختلف العيادات ، فهي تريد ان توفر لقمة العيش لها ولأطفالها، ولم تعد تبالي بكلام احد او بانتقاد أي شخص لها، فهي وحسب وصفها "سمعت لما شبعت " ولم يعد كلام احد يعنيها لأنها جربت الكثيرين ولم يقف اي شخص بجوارها في الأيام الصعبة ، لذلك قررت الاعتماد على نفسها.

النساء أفضل من الرجال

بدوره يشير الطبيب جاسم حنون اختصاص الأمراض الباطنية إلى أن عمل النساء في العيادات الطبية يكون مناسبا أكثر من الرجل –من وجهة نظره –خصوصا وان المراجعين في أحيان كثيرة يكونون من النساء ، لذلك وجود الرجل غير مرغوب فيه بهذه الأوضاع ، فضلا عن ان النساء لاسيما الكبيرات في العمر يكون التزامهن بالعمل أفضل بكثير من الرجال او النساء الشابات .

حنون يرفض وبشدة ان تقوم "الفراشة " بأخذ دور الدلالة في ارشاد المراجعين الى الاطباء، مؤكدا في الوقت نفسه ان عمل الطبيب انساني اكثر من اي شيء آخر ، وان البحث عن الاموال بطريقة "سوقية" تجرد المهنة من محتواها الاصلي وهدفها النبيل.

الجدير بالذكر ان وزارة المرأة كشفت عن وجود أكثر من مليون أرملة في البلاد، داعية إلى رفع قيمة المنحة المالية التي تقدم لهن إلى نصف مليون دينار.وقالت وزيرة الدولة لشؤون المرأة ابتهال الزيدي: إن الأرقام التقديرية تشير إلى وجود أكثر من مليون أرملة في العراق، فضلا عن أعداد كبيرة من الأيتام، لافتة إلى أن هذه الأعداد بحاجة إلى ميزانية كبيرة لإعالة أصحابها.

وأضافت الزيدي أن قيمة المساعدة المالية البالغة ١٠٠ ألف دينار التي تخصصها دائرة رعاية المرأة للأرامل، فضلا عن مبلغ الـ ١٥ ألف دينار لكل يتيم لا تعد كافية، مبينة أن الوزارة تسعى إلى زيادة هذه المبالغ في موازنة الدولة للعام الحالي، إضافة إلى ما يمكن أن تقدمه للأرامل عن طريق المنظمات غير الحكومية.

التدريس الخصوصي أعباء مالية جديدة .. تتحملها العوائل

□ رشيد العزاوي

يشهد القطاع التربوي تحديات كبيرة وذلك نتيجة النقص الحاد وعدم استكمال التحضيرات الخاصة في تقديم ما يحتاج إليه الطالب او ولي أمره من مستوى علمي متطور ومتقدم يواكب ما يشهده العالم من تقدم الى أمام وعلى الأصعدة كافة وخاصة في الجانب التعليمي لما له من أهمية بالغة في رفد او إسناد المؤسسات التربوية والتعليمية بالقدرات والطاقات والعناصر الكفوءة التي تنعكس ايجابيا على تطوير الواقع التربوي والنهوض به نحو الأفضل .. في ظل تردي الأداء الواضح الذي يشهده العديد من مؤسسات الدولة نتيجة الظواهر السلبية التي تكرست وحالات الفساد الإداري والمالي التي عصفت بمعظم الدوائر الحكومية وغير الحكومية في عموم هذا البلد المبتلى بخيراته وما آلت إليه العملية السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية من تراجع ملحوظ في مسيرتها المتعثرة!

فكان ان عاد التعليم الأهلي من جديد إلى العراق ليكون المتحدي والمنافس القوي للتعليم الحكومي وليصبح المتنفس الجديد للطلبة الذين لا يرون في التعليم الحكومي الوسيلة النموذجية او بصيص الأمل للارتقاء بالمستوى العلمي للطلبة ودفع العملية التربوية إلى أمام .

وفي أعداد سابقة من جريدتنا (المدى) سطر زملاء لنا العديد من الآراء والأفكار حول هذا الموضوع ، الذي كان محصلة لموضوع آخر اسمه ((التدريس الخصوص)) كنت استعيد هذه الموضوعات وأنا أحاور مجموعة من المدرسين الخصوصيين .. الذين كان لهم وما يزالون الباع الطويل في هذا المجال . .. فتعالوا معي نستمع الى ما تقوله هذه النخبة من آراء وأفكار ومقترحات وذكريات عن الدروس الخصوصية كيف كانت بداياتها ؟ وما ايجابياتها وسلبياتها ؟ وضوابطها التربوية والإنسانية والأخلاقية ؟

فماذا يقول الرعيل الأول ؟

الأستاذ إسحاق جواد حسن الجواهري ، أحد أساتذة الرعيل التدريسي الأول الذي كان مدرسا لمادة الرياضيات في إعدادية كربلاء للبنين عام ١٩٤٤ قال: انه وفي فترة الأربعينيات كان الطالب الضعيف في مادة ما يحاول الاتصال بالمدرس المختص ويطلب منه تدريسه المادة مقابل مبلغ معين يتفق علية الطرفان .. وكان المبلغ حينذاك لا يتجاوز الدينار الواحد عن كل درس .. وبعد ذلك أي في فترة الخمسينيات أصبح التدريس الخصوصي يعتمد على اتفاق مدرس المادة مع عدد من الطلاب بأجور معينة يتفق عليها مسبقا .. ثم تبدأ الدراسة في بيت احد الطلاب .. وهكذا الحال اذا كانت المجموعة من الطالبات ؛ مع تأكيدي على أن بعض المدرسين لا يؤدون الواجب بالشكل الصحيح او بما يرضي الله والضمير.. لذلك يصلون مجبرين الى هذه الحالة!

ويستذكر الأستاذ إسحاق مجموعة من المدارس التابعة لجمعيات أهلية مع بعض مشرفيها مثل الثانوية الجعفرية بقسميها الصباحي والمسائي التي كانت تحت إشراف الأستاذ محمد علي شكارة .. وثانوية التفيض الأهلية .. وبيوت الأمة المسائية والتي كان موقعها في منطقة السنك ببغداد وجمعية المعلمين المسائية للطلاب وأخرى للطالبات وهما بإشراف مدير تربية لواء بغداد الأستاذ عبد الغني الجرجفجي .. وكلية بغداد التي كانت تحت إشراف هيئة تربوية أمريكية وثانوية البنات في البتاويين والمعهد العلمي المسائي والتي كان موقعها في منطقة حافظ القاضي بإشراف المحامي الأستاذ يوسف ناجي والمعهد العراقي الذي تأسس عام ١٩٤٥ والذي كان قرب سوق الأمانة في منطقة الحيدر خانة بإشراف الأستاذ مصطفى الأعظمي والذي سمي فيما بعد بالمعهد الوطني إضافة الى معهد ابن سينا الذي كان بإشراف الأستاذ عبد الرزاق البكري قرب ساحة النصر .. ومعاهد عدة أخرى كمعهد بغداد الثقافي في الباب المعظم ومعهد البيان في الأعظمية ومعهد المعرفة في منطقة الكرنتينة في الباب المعظم بإشراف الأستاذ شاكر الجودي .. ولابد لنا من الإشارة إلى أن الأستاذ إسحاق يوصي طلاب اليوم بالابتعاد عن (الاعتمادية) والتوجه للدرس والكتاب بكل دقة وحرص وتتبع المادة والانتباه للدرس وللواجبات اليومية وبهذه الطريقة يتمكن من الاستغناء عن المدرس الخصوصي وتجاوز المرحلة بنجاح علماً ان الأستاذ المذكور كان يضع اسئلة الهندسة المجسمة لطلاب المرحلة الإعدادية للفترة من ١٩٥٩ ولغاية ١٩٦٥ ، وكان يلقي محاضرات الهندسة المجسة على الطلاب في محطة تلفزيون بغداد للفترة من ١٩٦٣ ولغاية ١٩٧٠.

إهمال المدرس للمشروع الوطني التدريسي .. هو السبب !!

يقول الأستاذ حميد نصيف العزاوي ، مدرس اللغة الانكليزية من جيل الخمسينيات إن السبب الجوهري للتدريس الخصوصي يعود الى إهمال المدرس او المعلم للمشروع الوطني التدريسي او التعليمي .. ولو أدى المعلم او المدرس واجبه بإخلاص .. او اعتبر كل طالب كابنه واهتم بمستقبله لما اضطر بعض الآباء إلى علاج أولادهم بالمدرس الخصوصي لرفع مستوياتهم العلمية .. مع ضرورة الأخذ بنظر الحسبان أن تقصير المدرس في واجبه قد لا يعود إلى ذاته أحياناً بل الى عوامل أخرى كالزخم في الصف الواحد إضافة إلى ضعف أعداده ومستواه العلمي والتربوي وتدخل بعض أولياء الأمور المهيمنين لإنجاح أولادهم قسراً وخاصة في المراحل الأولى او المراحل غير المنتهية .. وهذا يؤدي الى عدم تأهله للمرحلة المقبلة وبهذا يضطر ولي الأمر أو الطالب للجوء إلى التدريس الخصوصي وفي هذه الحالة يلجأ بعض المدرسين الى طريقة وضع أسئلة يدعونها (المرشحات) فيترك الطالب دراسة مواضيع الكتاب المقررة بالكامل ويتمسك بإجابة الأسئلة المقترحة من قبل أستاذ المادة .

وعن ايجابيات الدروس الخصوصية يضيف الأستاذ حميد قائلاً : أن الايجابيات تتركز في المدرس الخصوصي نفسه ؛ فإعطاء كل ما يمكنه من مادة الى الطالب يرفع من مستواه العلمي فعلاً وذلك بتدريس المنهج المقرر من ألفه إلى يائه من دون الاعتماد على الأسئلة المحتملة او المرشحات .. وبهذا العمل يكون المدرس قد تجاوز الضعف الذي يحل في الصف من جراء المدرس الضعيف او غير المخلص الذي لا يعطي كل ما لديه متعمداً كي يلجأ إليه في التدريس الخصوصي .. وهذا ما انتبهت إليه وزارة التربية التي منعت في تعليماتها المدرس من تدريس طلابه تدريساً خصوصياً ولكن مَن يلتزم بذلك ؟ ومَن يتابع هذه الحالة ؟!

× قلنا للأستاذ حميد .. ما الحل إذن ؟ أجاب:

يكمن الحل في بناء الأعداد الكافية من المدارس وجعل الصفوف في الأعداد المقررة للطلبة كي يستطيع المدرس او المعلم إعطاء ما لديه من معلومات وإيصالها الى الطلبة الدارسين بسهولة وليتمكن الأستاذ من متابعة التحضير اليومي لطلابه بكل يسر ، والتأكيد على ضرورة وضع برنامج تربوي لتوعية وأعداد القائمين على التدريس والارتقاء بواجباتهم نحو الأفضل ورفع مستواهم العلمي ليعكس ذلك على الطلبة الدارسين، كذلك ان يعطي كل ما لديه للطالب من توجيه وتحضير على الدراسة ليتمكن من تحقيق أمل وغاية الطالب في التجاوز الحقيقي للمرحلة . إضافة إلى مناشدة وزارة التربية ضرورة أن تعمل لرفع كفاءة وأداء المشرفين التربويين وعلى أن لا يعين بهذا الموقع الا من كان مخلصاً وكفوءاً لأداء مثل هذا الواجب الإنساني والتربوي المقدس ..

واختتم الأستاذ حميد بالحكمة التي تقول: من خاف الله عمل بإخلاص .. ومن لم يخف يعبث بما هو مسؤول عنه.. لا تسيئوا للعملية التربوية لطفا ..

ويثني الأستاذ قاسم محمد ناصر مدرس مادة الرياضيات والفيزياء على ما قاله زملائه في المهنة مضيفاً :

ان التدريس الخصوصي يقسم على قسمين، أولهما يمكن ان نسميه، (المفيد) ، وهو الذي يهتم برفع مستوى الطالب الضعيف .. اذ يتوجه هذا الطالب الى مدرس او معلم من خارج مدرسته ، وهذا هو التدريس الحقيقي الذي يركز فيه على رفع المستوى العلمي للطالب وتحقيق أهليته، إذ ليس لهذا المدرس او المعلم اية علاقة بالأسئلة او بالدرجة الامتحانية لا من قريب ولا من بعيد .. وهنا يبذل المدرس جهداً عالياً لرفع مستوى الطالب حفاظا عليه وعلى سمعته هو كمدرس أو معلم للمادة ..

أما القسم الثاني فهو الذي يركز على رفع درجة الدرس للطالب، حين يتوجه التلميذ إلى المادة في المدرسة وهذه هي الكارثة التي تضطر المدرس أما لإعطاء الأسئلة للطالب .. أو رفع درجة معدله من دون استحقاق .. وهذه الأخيرة تؤثر سلباً على الطلبة المجدين، حين يرون معدلات الطالب الضعيف أكثر من معدلاتهم وهذا يؤدي كذلك الى هبوط في معنوياتهم ويقلل من اندفاعهم نحو الجد والمثابرة في الدرس،مضيفاً، أن ظاهرة التدريس الخصوصي انتشرت بعد انخفاض المستوى المعاشي للمدرس او المعلم ما اضطره إلى التوجه للتدريس الخصوصي فيبادر الى وضع أسئلة صعبة في الامتحانات لإفشال اكبر عدد من الطلاب وترسيبهم ليتوجهوا إليه ..

ويرى الأستاذ قاسم : أن طالب اليوم ، مقارنة بما كان عليه بعيد كل البعد عن الجدية وتحمل المسؤولية .. وذلك بسبب الظروف التي مر بها البلد كالحصار والحروب والفتن وعدم شيوع الأمن والتي كانت عوامل مضافة أثرت على الطالب كثيراً ورفعت من مستوى الغش بنسبة كبيرة جداً وشجعت على تعاطي الرشا بين أناس تربويين من المفروض ان يكونوا ابعد الناس عنها !!

من أين لنا الأوامر المكتوبة ؟!

وأمام هذا الآراء والمقترحات التي اطلعنا عليها أساتذة الهندسة والفيزياء والرياضيات واللغة الانكليزية ولضرورة استكمال الصورة ..حملنا تلك الآراء والمقترحات لعرضها أمام من يعنيهم الأمر في وزارة التربية من خلال ممثليها في المديرية العامة للتعليم الأهلي .. غير أننا لن نستطع مقابلة احد، مبررين ذلك بمنع إعطاء أية معلومات لوسائل الإعلام إلا بأمر مكتوب من وزارة التربية التي عساها أن تستمع إلى ما أشار إليه الأساتذة في أحاديثهم ..وما آلت إليه العملية التربوية في عراق اليوم !

قاسم محمد

حميد العزاوي

اسحاق الجواهري

الدروس الخصوصية : بصيص الأمل للارتقاء بالمستوى العلمي للطلبة ودفع العملية التربوية إلى أمام !